

بلاغة الأساليب الحجاجية في الحديث النبوي (أسلوب الحوار أنموذجاً)
Argumentative approaches' rhetoric in the Hadith (discussion approach as a model)

إعداد: د. هند عمر محمد يوسف: أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية، وجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، السودان.

prepared by: Dr.Hind Omer Mohamed Yousif: Assistant Professor,
Department of Arabic Language, Majmaah University , kingdom of Saudi
Arabia.University of Holy Quran and Taseel of science, Sudan.

Email: Hindomer65@gmail.com

المخلص:

يعد أسلوب الحوار من أهم الأساليب الججاجية، وهو خاصية من خصائص أسلوب الحديث النبوي وهو أسلوب محبب إلى النفس يلجأ إليه الدعاة والمعلمون للوصول إلى المعرفة وتأكيد الحقائق، ومن أجل ذلك اتخذهُ ﷺ وسيلة تعليمية، فقد تحاور مع كفار مكة وتحاور مع اليهود والنصارى وتحاور مع الصحابة لتعليمهم أمور دينهم؛ وكان هذا الأخير هو مجال البحث الذي كان من أهدافه: التوسع في دراسة البلاغة النبوية وجعل الحديث النبوي مجالاً للتطبيق العملي لكثير من الظواهر اللغوية والبلاغية، توضيح بلاغة الأساليب الججاجية ودورها في الحجة والإقناع، بيان أن مصطلح الججاج مصطلح قديم عالجهُ القرآن الكريم وعالجته السنة النبوية وعالجهُ السلف قبل أن تُعالجه البلاغة الجديدة، إضافة جديد لحقل الدراسات البلاغية. وكان المنهج الاستقرائي الوصفي هو المُتَّبَع في هذه الدراسة التي أظهرت عدداً من النتائج منها: أن أسلوب الججاج من أهم النظريات في ظل تجدد الاهتمام بالدرس البلاغي في العصر الحديث أدى إلى ظهور بلاغة جديدة اعتمدت على العلاقة اللازمة بين البلاغة ووسائل الإقناع. ومنها أن أسلوب الحوار تقنية خاصة في العملية الججاجية عند البلاغيين لها فعاليتها في الإقناع. ومنها أن الهدف الأساس من الحوار في الحديث النبوي إظهار الحق وإزهاق الباطل وإقامة الحجة والدليل فضلاً عما يقوم به من دور عظيم في تقريب المقاصد والمفاهيم. كما أنه الأسلوب الحضاري الأمثل للتواصل والتفاهم بين الناس.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الأساليب، الججاج، الحوار، الحديث النبوي

Abstract:

Discussion is one of the most important approaches in argumentation which is a virtue of the Hadith's style and preferable to the missionaries and teachers too to acquire the knowledge and support the facts. The messenger Mohammed adopted this approach as a teaching tool ;he made a discussion with unbelievers in Makkah, with Jews and Christians ,even with his noble companions in order to teach them the principles of the Islam ,which is the subject of the research ,and its objectives include: The expansion in the study of the prophet Mohammed's rhetoric and use the Hadith as a reference base to apply many rhetoric and lingual phenomenon. Highlighting the rhetorical aspects in the argumentative approaches and its role in the argument and persuasion. Underlining that the terminology of

'argumentative' is old and had been used by Quran, Sunna and Muslims' predecessors before it used by the new rhetoric. New addition to the studies of rhetoric's field. The study took the descriptive inductive approach, and that has led to results such as: Argumentative approach is the one of the most significant theories in the presence of ever-increasing significance of the rhetoric subject nowadays ,and that led to emergence of the new rhetoric,which depends on the coherent and mutual relationship between the rhetoric and persuasion approaches. And for the rhetoric's scientists ,discussion approach is a special technique in the argumentative process.The main objective of the discussion in the Hadith is to prove the rightness, perish the falsehood and give bright evidence, besides its greatest role in making a common ground for the perspectives.And it is the most optimum and civilised way for communication between the humans.

Keywords: Rhetoric, Approach ,Argumentative, Discussion, Hadith of the prophet

المقدمة:

يعد الحديث النبوي من أخصب حقول المعرفة بعد القرآن الكريم فهو المورد العذب الذي يردده رواد الفكر والبيان فيتزودون منه بأعظم زاد ويمدون عقولهم بخير مداد، ولما كانت بلاغة ﷺ هدفها الدعوة؛ فقد اتخذ أساليب عديدة لتبليغها وإثبات حُجيتها، فاشتملت السنة النبوية على علوم ومعارف دينية ودنيوية، وبرزت خلالها العديد من الأساليب التربوية النافعة، وظهرت في ثناياها كثير من المهارات التدريبية الناجحة، ومن أهم تلك الأساليب الحوار، فقد ورد كثيراً في الحديث النبوي مع تنوع في الطرح وتعدد في الطرائق.

فالحوار عنصر أصيل في أسلوب الحديث و خاصية من خصائصه لإقامة الحجة والدليل؛ وهو مع حجته أدعى للفهم والانتباه ودفع الملل والشروء.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد انبعث فكرة الدراسة من الاهتمام المتزايد بالأساليب الحجاجية باعتبارها من أشهر الأشكال النصية في اللغة العربية التي تستخدم للإقناع ورد الآراء الخاطئة والانتصار للحق، لما فيها من حجج وبراهين تحقق ذلك. كما انبعثت فكرة البحث من نسبة ظهور مصطلح (الحجاج) إلى ما يُسمى بالبلاغة الجديدة التي ظهرت في خمسينيات القرن الماضي، كما تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. متى ظهرت الأساليب الحجاجية في البلاغة العربية وهل يرجع ظهورها إلى خمسينيات القرن الماضي وظهور ما يُعرف بالبلاغة الجديدة ؟
2. ما المقصود بالأساليب الحجاجية و ما علاقتها بالبلاغة؟
3. ما المقصود بالحوار؟ وما أهميته وآدابه وقواعده باعتباره واحدا من هذه الأساليب الحجاجية؟
4. ما هي طرق إثارة الرسول ﷺ للحوار في حوارهِ مع الصحابة رضوان الله عليهم؟

أهداف الدراسة:

1. التوسع في دراسة البلاغة النبوية وجعل الحديث النبوي مجالا للتطبيق العلمي لكثير من الظواهر اللغوية والبلاغية.
2. بيان أن مصطلح الحجاج مصلح قديم عالجه القرآن الكريم والسنة النبوية كما عالجه السلف من البلاغيين قبل أن تعالجه البلاغة الجديدة.
3. توضيح بلاغة الأساليب الحجاجية ودورها في الحجة والإقناع وعلى رأسها الحوار.
4. إضافة جديد لحقل الدراسات البلاغية، مما يفتح مجالا أرحب لدراسات أخرى.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة للآتي:

1. أهمية دراسة أساليب الحديث النبوي لطالب العلم، فهي أمرٌ ضروري سواء كان الطالب متخصصا في العلوم الشرعية أم العربية أم التاريخ أم غيرها.
2. أهمية الأساليب الحجاجية عموما وفي الحديث النبوي خصوصا باعتبارها مهارة إقناعية توصل الفكرة للمتلقي بأسلوب مشوق يجمع بين الإقناع والإمتاع.

3. أهمية الحوار ودوره في الحجة والإقناع بوصفه واحدًا من الأساليب الحجاجية المستخدمة في الحديث النبوي.

4. أهمية الحوار على كافة المستويات الحياتية بدءًا من الأسرة والمدرسة والمجتمع والوطن والأمة والدول ودوره في تحقيق التواصل الإنساني والتفاهم والتعليم والحصول على المعرفة وتبادل المصالح.

حدود الدراسة:

تحدد هذه الدراسة باستقصاء مفهوم الحجاج كأسلوب من الأساليب البلاغية الذي أفرزته فلسفة الإقناع والحجة في أي من القضايا والأمور المختلف فيها أو المتنازع فيها، أو بغرض التعليم. وكذلك مفهوم الحوار ودوره في تحقيق ذلك في الحديث النبوي من خلال حوار الرسول ﷺ مع الصحابة والطرق التي استخدمها في إثارة الحوار.

هيكل الدراسة:

- المقدمة: اشتملت على مشكلة البحث وأسباب اختياره وأهدافه وأهميته ومنهجه وحدوده.
- المبحث الأول: مفهوم الحجاج وظهوره وعلاقته بالبلاغة.
- المبحث الثاني: مفهوم الحوار وأهميته وآدابه وقواعده.
- المبحث الثالث: حوار الرسول ﷺ مع الصحابة، أهميته وطرق إثارته.
- الخاتمة: نتائج وتوصيات الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الحجاج وظهوره وعلاقته بالبلاغة.

المطلب الأول: الحجاج في اللغة والاصطلاح:

الحجاج لغة: لقد وردت عدة معاني للحجاج في قواميس اللغة وقد جاء في لسان العرب في مادة (حجج) يقال حاججته أحاجه حجاجاً ومُحاجَّةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدلّيت بها والحُجَّة: الدليل والبرهان وقيل الحُجَّة ما دُفِعَ به الخصم⁽¹⁾. وجاء في معجم مقاييس اللغة نصاً يتضمن الحديث عن الحجة، مفاده: " حاجبت فلاناً فحججته أي غلبته بالحُجَّة، والجمع حجج

⁽¹⁾ ابن منظور، جمال الدين محمد ابن مكرم، مادة حجج، دار صادر بيروت ط1، 2000م، 27.

والمصدر ججاج⁽¹⁾. وعرف الشريف الجرجاني الحجة فقال: "الحُجَّة ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحُجَّة والدليل واحد⁽²⁾" وعرف الكفوي الحجة بقوله: "الحُجَّة بالضم البرهان (...) ومن حيث إفادته للبيان يسمى بينة... إلخ⁽³⁾" فبين هنا متى تسمى الحُجَّة بينة ومتى تسمى حُجَّة فأعطى صفة الحجة لجملة ما يغلب به، لا لجملة ما يثبت به الدعوى. وجاء في أساس البلاغة أيضاً (حاج خصمه فحجّه) أي غلبه (وفلان خصمه مخجوج) أي مغلوب⁽⁴⁾. كما عرفه أبو هلال العسكري بقوله: "الحُجَّة هي الاستقامة في النظر والمُضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل وهي مأخوذة من المَحَجَّة وهو الطريق المستقيم وهذا هو فعل المستدل (...). لأنَّ الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، حَجَّ يحج إذا استقام في قصده (...) والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره⁽⁵⁾". من هذه التعريفات مجتمعة نستطيع القول بأنَّ الحجاج يعني: الإقناع والغلبة والبرهان والاستقامة في القصد والدليل على صحة الدعوى أو على صحة الموضوع المختلف فيه.

الحجاج في الاصطلاح: من الصعب الوقوف على مفهوم جامع شامل للحجاج وذلك يرجع إلى أنَّ نظرية الحجاج نظرية متشعبة لها روافد متعددة نظراً لاختلاف المنطلقات الفكرية للباحثين وتعدد توجهاتهم الفكرية وعليه، سوف نسلط الضوء حول مفهوم الحجاج الاصطلاحي وفقاً لمحور الدراسة؛ ومن هذه التعريفات تعريف طه عبد الرحمن الحجاج على أنه: "كل كلام منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها أو الاقتناع بها⁽⁶⁾".

فالحجاج عنده إذن هو الإفهام دون الإلزام باعتباره كلاماً منطوقاً موجهاً للغير.

ظهور مصطلح الحجاج:

يرى بعد الدارسين أنَّ الحجاج من أهم النظريات التي ظهرت في ظل تجدد الاهتمام بالدرس البلاغي في العصر الحديث والذي أدى إلى ظهور بلاغة جديدة خاصة اعتمدت على العلاقة اللازمة بين البلاغة ووسائل الإقناع من إشارات وعبارات وحجج وغيرها. وهو من أشهر الأشكال

⁽¹⁾ ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، دت، 250.

⁽²⁾ الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، 112.

⁽³⁾ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمود المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، 406.

⁽⁴⁾ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت ط1998، 74.

⁽⁵⁾ أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط4، 1400هـ: 1980م، 61.

⁽⁶⁾ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، 1998م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ص266.

النصية في اللغة العربية ويعرف بنظرية الحجاج، والتي يمكن من خلالها عرض مجموعة من الأدلة والحجج والبراهين على رأي من الآراء ومحاولة الإقناع بها. إلا أن مصطلح (الحجاج) مصطلح قديم قد عالجه القرآن الكريم في آيات كثيرة ومواقف عديدة واتسع لمشاهد كاملة بين الأنبياء والمعادنين من قومهم، كالذي دار بين سيدنا موسى وفرعون وسيدنا عيسى وقومه وسيدنا محمد ﷺ وقومه، ومن هذه المواضع قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [البقرة: 258]. وكذلك الأمر في التراث العربي والبلاغة العربية فهي تعج بهذا المصطلح انطلاقاً من عاملين تخضع لهما وهما: (لكل مقام مقال، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال) وكل ذلك مراعاة لأصول الكلام والجدال والحجاج، فمراد أي تواصل إقناع الآخر بصدق دعواه واستمالته والتأثير فيه. وقد حفلت البلاغة العربية بذلك من حسن تعليل وحسن تفسير ومذهب كلامي، واستعارة وتشبيه وآداب المناظرة والحوار وآداب الحديث وعلم الكلام والحجاج والجدال فقد اكتسب هذا المصطلح شرعيته الوجودية من انتظامه في آيات تتلى آناء الليل وأطراف النهار؛ لذلك لا نتفق مع الرأي القائل بأن البلاغة الجديدة التي ظهرت في منتصف الخمسينات هي التي لها الفضل في ظهور هذا المصطلح، فإذا استقرينا كل جديد لا نجده مغايراً لبلاغة الجاحظ، ولا مخالفاً لبلاغة الجرجاني ولا معارضاً للقرطاجني، أضف لذلك التقعيد البلاغي مُذ أن قعده السكاكي كما هو؛ إنها البلاغة ذات الحدود والرسوم. فهذا الجديد في رأينا ما هو سوى صورة تعكس الأصل مع بعض التباين في طريقة التناول والصياغة.

المطلب الثاني: مصطلح الحجاج عند البلاغيين:

تناول السلف من البلاغيين هذا المصطلح فهذا هو الجاحظ يقول: "إن جماع البلاغة البصر بالحجة⁽¹⁾". وهذا هو ابن وهب يجعل الاحتجاج من أنماط النثر فيقول: "فأما المنثور فليس إلا أن يكون خطاباً أو ترسلاً أو احتجاجاً⁽²⁾" وهذا أبو هلال العسكري من خلال كتابه الصناعتين قائلاً: "جماع البلاغة البصر بالحجة⁽³⁾" ويعقد فصلاً كاملاً عن الاحتجاج⁽⁴⁾ ويقول في موضع آخر "البلاغة قصد إلى الحجة⁽⁵⁾" وهذا ابن رشيق القيرواني يجعل الحجاج ركناً من أركان البلاغة⁽¹⁾

⁽¹⁾ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هرون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ج1، ص94.
⁽²⁾ ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: د. أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، ط دار التضامن بغداد، 1967م، 150.
⁽³⁾ أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار عيسى الحلبي 1952م، 47.
⁽⁴⁾ المصدر السابق، ص26.
⁽⁵⁾ المصدر السابق، ص416.

ويطالعنا في فجر القرن الخامس الهجري (الوليد الباجي) بكتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) فيمكن القول بأن أصالة الحجاج عربياً توطدت عبره، فالأمر عنده ليست عبارة مقتضبة أو مسهبة في الحجاج من هنا ومن هناك بل سماه علما وقال عنه: " وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم⁽²⁾ لذلك كله وغيره: مما لا يسع المجال لذكره: لا نتفق مع الرأي الذي يربط مصطلح الحجاج بالبلاغة الجديدة أو البرهانية الجديدة واستنثار حقبة خمسينات القرن الماضي بها انسياق للغرب وظهوره لأول وهلة على يد بيرلمان وتيتيكا في مصنفيهما (الحجاج) نعم، قد تركا بصمة واضحة في حقل التأليف الجاجي أحدثت ثورة كبيرة في ما يسمى بالبلاغة الحديثة: لا مجال لذكرها هنا: بل كان القصد من ذلك بيان أن مصطلح الحجاج مصطلح قديم عالج القرآن الكريم وعالجته السنة النبوية كما عالجه السلف من البلاغيين قبل المحدثين.

المطلب الثالث: علاقة الحجاج بالبلاغة:

تظهر تلك العلاقة من خلال وظائف البلاغة المتعددة والتي لا نستطيع أن نحصرها فقط في الجانب الجمالي التزييني، فهي تتسع لتشمل الجانب الجاجي وغيره، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: " إن كان الأسلوب أو الفن البلاغي مدحاً كان أبهى وأفخم، وأنبل وأعظم وأسرع للألف (...) من مثل قوله تعالى في وصف الصحابة: {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ} [الفتح: من الآية 29] فنلاحظ أن التشبيه هنا أبلغ في المدح. ويستمر قائلاً: " وإن كان ذمًا كان مسهً أوجع، ووقعه أشد". ومن الذم مثل الذي أوتي الآيات فانسلك منها: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ} [الأعراف من الآية 176] ثم يقول: " وإن كان جاجاً كان براهنه أظهر وبيانه أبهر". ومثل هذا كثير في القرآن⁽³⁾، وكذلك في مآثور الكلام شعراً أو نثراً على نحو قول أبي العتاهية:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها *** إنَّ السفينة لا تجري على اليبس

ألم ترى كيف ظهرت الحجة وقويت مصحوبة بدليلها عن طريق التشبيه الضمني الذي يشبه حال من يرجو النجاة من عذاب الآخرة ولا يسعى لها بحال السفينة التي تحاول أن تجري على اليابس على الرغم من أنه لم يصرح بالمشبه والمشبه به، بل استنبطاً ضمناً من سياق الكلام. ثم يقول:

⁽¹⁾ ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل بيروت 1988م، ص20.
⁽²⁾ أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1987م ص8.
⁽³⁾ أنظر، 8 من البحث، حاشية رقم 7.

"وإن كان افتخارًا كان شأنه أبعد و(...) وإن كان اعتذارًا كان إلى القبول أقرب و(...) وللسخائم⁽¹⁾ أسل، ولغرب⁽²⁾ الغضب أفل، وإن كان وعظًا كان (...) وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بأن يبصر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفي الغليل⁽³⁾". ومن هنا نفهم مما ذكره عبد القاهر بأن القوة الحجاجية للبيان تجعله وسيلة من وسائل الإقناع ولعل في اختلاف مستويات التلقي ما يؤكد هذه الصفة الحجاجية في الخطاب البلاغي، وذلك يجعل أي قول مدعم صالحًا أو مقبولًا بمختلف الوسائل ومن خلال مختلف الصيغ اللغوية على اعتبار أن هذه الصيغ هي أفعال كلام تمارس وظيفة التأثير من خلال قوتها الكلامية التي تتجلى بدورها من خلال طرائق منطقية في البناء وترابط العلاقات الاستدلالية التي يمثل الحجاج أبرز مظاهرها⁽⁴⁾.

إن علاقة الحجاج بالبلاغة تظهر في أنه أهم مظهر من مظاهر البلاغة ووظائفها.

المبحث الثاني: الحوار مفهومه وأهميته وأدابه وقواعده:

المطلب الأول: الحوار في اللغة والاصطلاح والحوار في اللغة:

أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. ويقال: حار بمعنى رجع وهم يتحاورون

أي: يتراجعون، وحاورت: راجعت الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة⁽⁵⁾.

قال لبيد: وما المرء إلا كالشهاب وضوئه *** يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع⁽⁶⁾.

الحوار في الاصطلاح: الحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر بطريقة متكافئة مع عدم تمسك أحد الطرفين برأيه حتى يستطيع إقناع الطرف الآخر، في جوء من الهدوء وعدم الانفعال مما يجعل فرص الإقناع أوسع وأرحب، وهو ضرب من الأدب الرفيع⁽⁷⁾ أو هو إدارة فكرة بين طرفين مختلفين أو أكثر اعتمادًا على حجج واضحة وأدلة قاطعة للوصول إلى معرفة الحق ومن ثم الاعتراف به. والفرق بينه وبين والجدل هو: أن الجدل حدة في الكلام مع التعصب والتمسك

⁽¹⁾ السخائم: الحقد والضغينة.

⁽²⁾ غرب الغضب: بعده وطرده.

⁽³⁾ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 2001م، ص 99-97.

⁽⁴⁾ عبد السلام عشير، إشكالات التواصل والحجاج، مقاربة تداولية معرفية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المغرب، 2000م، 69.

⁽⁵⁾ لبن منظور، لسان العرب، (مادة حور)، ج 4، 217، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادة حور) ج 2، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 5، 1998م، 15.

⁽⁶⁾ لبيد ابن أبي ربيعة، الديوان، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، ط 1، 2000م، ص 56.

⁽⁷⁾ عباس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، دار الكتاب العالمي، عالم الكتب الحديثة، 2006، ص 30، الزمزمي، يحي محمد حسن أحمد، الحوار أدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والثقافة، مكة المكرمة، ط 1، 1994م، ص 22.

بالرأي، وأما الحوار فهو مناقشة ومداولة الكلام بين الطرفين بكل مرونة وهدوء. والفرق بينه وبين المناظرة، أنَّ المناظرة أدعى للنظر والتفكير، والحوار أدعى لمناقشة الكلام ومداولته.

المطلب الثاني: أهمية الحوار:

عني الإسلام عناية بالغة بالحوار لأنه الأسلوب الأمثل في الإقناع، لأنَّ الإقناع هو أصل وأساس قبول أي فكرة، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مليئان بنماذج كثيرة للحوار باعتباره من أهم طرق الحجاج وذلك توضيحاً للحقائق، وإرشاداً للعقل، وتحفيزاً للفكر والوجدان وتدرجاً في الحجة احتراماً وتكريماً لعقله الذي ميزه الله: سبحانه: عن سائر المخلوقات حتى يقتنع عن بينة ونور. وترجع أهمية الحوار لعدة أمور منها⁽¹⁾:

1. إثبات الحجة والإقناع: فالغاية من الحوار في المقام الأول هي إثبات الحجة وإقناع المخالف ورد الشبهات، وتمييز الرأي الخاطئ من الصواب، ويكون ذلك بالأدلة الصحيحة والشواهد المناسبة حتى تتمكن الأطراف المتحاور من الوصول إلى الحق؛ فغاية الحوار الأولى ووظيفته المثلى هي إظهار الحق.

2. تقريب وجهات النظر: ومن أهم غايات الحوار، تقريب وجهات النظر بين المتحاورين وتضييق شقة الخلاف بينهم، إذ يُمكن من خلال الحوار الهادئ البناء المتجرد من الميول والأهواء، الوصول إلى حلٍّ وسطٍ يرضي جميع المتحاورين.

3. درء الشبهات وتصحيح المعتقدات الباطلة: إنَّ الحوار الصحيح الهادي يوصل المتحاورين إلى كشف ما بالأفكار والمعتقدات من شبهات وأباطيل لا أساس لها من الصحة، إظهاراً للحق وإزهاقاً للباطل، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأنعام: 55].

مما سبق يمكن القول إنَّ الحوار **خطاب تواصلي حجاجي**، وهو الطريق الأمثل لإقناع المخالف بالفكرة الصحيحة، وصولاً للحق، كما هو الأسلوب الأفضل للتواصل والتفاهم بين الناس، وبه تُحل مشكلاتهم واختلافاتهم.

المطلب الثالث: آداب الحوار وقواعده وأصوله:

اهتم الإسلام بالحوار، فأرسى دعائمه، ووضع معالمه، وحدد قواعده وآدابه اعتباره ركناً أساسياً من أركان الدعوة الإسلامية، فالدعوة الإسلامية قائمة على حوار المخالفين وإقناعهم بالحجة

⁽¹⁾ عمر عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، موقع وزارة الأوقاف السعودية، 4 وما بعدها.

والمنطق والدليل؛ وتأكيداً لهذه الغاية أمر الإسلام محاورتهم بالحسنى، فضلاً مع من هم أخوة في الدين، ومن هذه الآداب (1):

أولاً: - العلم بموضوع الحوار: العلم شرط أساس لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار فيُهدر الوقت ويضيع الجهد، فيجب على المحاور أن يناقش في حدود علمه ومعرفته، ولا ينحاز لأي فكرة ما لم يقتنع بها، فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويُعرض نفسه للإحراج و عدم التقدير والاحترام. يقول الشيخ ابن تيمية في التأكيد على ضرورة العلم بموضوع الحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة (2)"

ثانياً: البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق: بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذي يظهر مواطن الاتفاق، فالبدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين ويعيد الحوار هادئاً هادفاً، أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإنه يقلل فرص التلاقي ويوسع فجوة الخلاف.

ثالثاً: التدرج في الحجة والبدء بالأهم: إن المحاور الناجح هو الذي يصل إلى هدفه بأقرب طريق ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به وإقامة الحجة عليه يختصر الطريق؛ وأوضح الأمثلة على ذلك بدء الرسل عليهم السلام بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة توحيد الله وعبادته، قالها نوح وهود وصالح: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف 65، 73، 85، 95].

رابعاً: الدليل: إن أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: "إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعيًا فالدليل" ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية لكي لا يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسوء إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة. خامساً: ضرب الأمثلة: فالمحاور الناجح هو الذي يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحاً وبياناً، ولما للأمثلة من دور كبير في تقريب المعاني

(1) عمر عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، مرجع السابق، 16 وما بعدها، غالب محمد محمود الشاويش، البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1430هـ: 2009م، 23-26.

(2) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2 جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م ج7، 173-174.

والإقناع بها؛ فقد اعتنى القرآن بها كثيراً كقوله تبارك وتعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} [إبراهيم 18] فالأمثال شواهد المعنى المراد وحجتيه.

سادساً: عدم التعصب للرأي والرجوع للحق: إنَّ من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يُسَلِّمُ بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه، لأنَّ التسليم بالخطأ صعبٌ لكثير من الناس خاصة إذا كان في مَجْمَع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص وقوة وشجاعة.

سابعاً: الرفق والكلام اللين: من أهم ما يجب على المحاور أن يلتزم الحسن في القول، فاللين والرفق لهما وقع طيب وأثر محمود في نفوس المتحاورين، وسيرة نبينا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه خير شاهد على معاملته للناس بالحسنى، حتى الكفار يشهدون بسمو أخلاقه وحسن تعامله، فالمعاملة بالحسنى مفتاح القلوب قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة 83].

الأصول والقواعد التي تضبط مسار الحوار:

1. تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، فإن كثيراً من الحوارات تتحول إلى جدل عقيم سائب ليس له نقطة محددة ينتهي إليها.
2. الوصول إلى الحق، فلا بد من التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل ويكون في ذلك كناشدة ضالة يفرح بظهورها على أي يد كانت وأي طريق أتت: كما يقولون.
3. الاتفاق على أصل يُرجع إليه، والمرجعية العليا عند كل مسلم هي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والضوابط المنهجية في فهمهما، وقد أمر الله بالرد إليهما فقال سبحانه {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء 59] فالاتفاق على منهج النظر والاستدلال قبل البدء في أي نقاش علمي يضبط مسار الحوار ويوجهه نحو النجاح، إذ أنَّ الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط⁽¹⁾.
4. عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل فلا بد من البدء بالأهم من الأصول وضبطها والاتفاق عليها، ومن ثم الانطلاق منها لمناقشة الفروع والحوار حوله.

⁽¹⁾ عمر عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، مرجع سابق، 5-6.

المبحث الثالث: حوارہ صلی اللہ علیہ وسلم مع الصحابة: أهميته وطرقه إثارتہ

المطلب الأول: أهمية الحوار في الحديث النبوي:

يعد الحوار أسلوباً محبوباً إلى النفس، يُضفي الحيوية على العمل الأدبي الجميل، ويدفع الملل والشروء، ويشد انتباه السامع ويجعل الإقبال على متابعة النصّ أشد ويجعل الذهن أكثر تفتحاً وتجاوباً لذلك كان عنصراً أساسياً في كلامه ﷺ، فكان عليه السلام يتخذ سبيلاً لتعليم الصحابة: رضي الله عنهم: أحكاماً جديدة، فالبحت عن المعرفة والتبليغ والتربية والتعليم أمور أساسية في حواراته عليه السلام مع أصحابه في كافة المجالات من عقيدة أو عبادات أو معاملات أو سلوك أو أخلاق، فضلاً عما في الحوار من قدرة رائعة في الإقناع، ومن هنا كان الحوار في الحديث النبوي مجالاً خصباً لاكتساب هديه الشريف بكل سهولة ويسر. فقدمت السنة النبوية صور رائعة لحواره ﷺ مع الصحابة، وبطرق عديدة، فكان عليه الصلاة والسلام في حوارہ نموذجاً للراقي الحضاري والإقناع بالحجة والبرهان، في إطار من التواضع والخُلُق الحسن، فقد اجتمعت في رسولنا الكريم خلاصة الفضائل الإنسانية وقمة الوسائل البشرية، وليس غريباً أن يجتمع ذلك كله له، فالله أعلم حيث يجعل رسالته وهو سبحانه يصنع رسله على عينيه بما تقتضيه حكمته.

فكان النبي محمد عليه الصلاة والسلام أفضل من استخدم الحوار على الإطلاق فهو يدرك وظيفته وفوائده وآدابه وفنونه وقد طبقها على أجمل وأروع صورة طوال حياته، مع المسلم والكافر، مع الرجل والمرأة، مع الشيخ والطفل على حدٍ سواء⁽¹⁾. كما كان رسول الله ﷺ يستخدم الحوار كوسيلة للتواصل والتراحم مع الآخرين، ونجد في سيرته العطرة ﷺ نماذج كثيرة متنوعة للحوار، وترد في أشكال شتى لتقدم لنا الدروس التي يحسن بنا الانتفاع بها.

المطلب الثاني: الطريقة الأولى من طرق إثارة الرسول صلى الله عليه وسلم للحوار:

أن يأتي صلى الله عليه وسلم بجملة تبدو غريبة لأول وهلة فتثير أسئلتهم.

من طرق إثارة الرسول ﷺ للحوار أن يأتي بجملة تبدو غريبة لأول وهلة وقد تكون مخالفة لما تعلمه الصحابة من أحكام الدين الجديد فتثير أسئلتهم ؛ لأنهم جيل مثالي تربى في مدرسة النبوة فلا يسكتون على أمرٍ بدا لهم غريباً⁽²⁾. ومن أمثلة ذلك:

⁽¹⁾ يحيى الزمزمي، آداب الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص32.
⁽²⁾ محمد لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت 1424هـ: 2003م، ص100.

1/ عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ⁽¹⁾ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: " أَوْلَيْسَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ (...) وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ "

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟

قال: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ"⁽²⁾.

ففي قوله ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة" غرابة أثارت حوارًا وهذا ما حدث، لأن الصحابة: - وهم الذين تربوا في مدرسة النبوة: - لم يستطيعوا السكوت على أمرٍ بدا لهم غريبًا، لأنَّ الذي قرأ في أذهانهم أنَّ الأجر يكون على الواجبات التي يتحمل فيها المسلم نوعًا من المشقة أمَّا الشهوات التي يمارس الإنسان فيها غريزته فكيف يكون له فيها أجر إن أتاه؟ فقالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فبين لهم ﷺ أنَّ تصريف الشهوات في السبيل الذي شرعه الإسلام عملٌ طيبٌ يُثاب عليه فاعله، لأنَّه إن وضع هذه الشهوة في الحرام كان مؤاخذًا مذنبًا، وكذلك فإن من يحمل نفسه على التزام أحكام الشرع ولا يتعدى حدود الله مثاب مأجور؛ فهم لم يقولون ذلك حسدًا، بل هو غبطة وتحسر على ما فاتهم من ثواب الصدقات، فقال لهم ﷺ جوابًا وتطمينًا لخاطرهم (أوليس) أي: لا تقولوا ذلك، فإنه (قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به...). ألا ترى كيف أثارت الجملة التي بدت غريبة لأول وهلة حوارًا حرك السامعين وجعلهم أكثر تجاوبًا واقتناعًا؟ فضلًا عما في الجملة (وفي بضع) من لمحات بلاغية رائعة عن طريق الكناية عما يستقبح ذكره صراحة، إضافة إلى الاستفهام وما له من أثر في بيان المراد في قوله ﷺ (أرأيتم لو وضعها في حرام...) و كذلك المقابلة الرائعة بين قوله ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا) فكما أنَّ الحرام يَأثم فاعله فكذلك الحلال يُثاب فاعله، فزادت المعنى وضوحًا ورسوخًا. فكل ذلك أسهم في إثراء الحوار وبيان الحجة وإقامة الدليل وكان مدعاة للإقناع والاقتران. فهذا حديثٌ عظيم ونفعه عظيم إذ يُبين أن الطاعات في الإسلام ليست قاصرة على بعض المناسك بل تشمل كل وجوه الخير.

2/ ومثال آخر على استثارة الحوار بهذه الطريقة: قوله ﷺ: " انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا " فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا، أرايت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟

⁽¹⁾ الدثور الأموال الكثيرة.

⁽²⁾ رواه مسلم في صحيحه، ج3، 82، حديث رقم 1006، أنظر رياض الصالحين باب بيان كثرة طرق الخير، حديث رقم 120، 14.

قال: " تحجزه أو تمنعه من الظلم فبذلك نصره (1)".

فهذه الجملة: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، أثارت حواراً لغرابتها، ولما يُرى فيها من مخالفتها لما فهموه من أحكام الدين الذي يحارب الظلم ويأباه، فلا بد إذا من الاستغراب والاستيضاح مما دفع بأحدهم أن يسأل الرسول ﷺ بأدب وجرأة قائلاً: أرأيت إن كان ظالماً فكيف أنصره؟ ثم يأتي التوضيح والبيان منه ﷺ بقوله: "تحجزه أو تمنعه من الظلم فبذلك نصره". فنصر المظلوم واضح، لكن نصر الظالم معناه: منعه من الظلم وحجزه عنه، فإذا أراد الاعتداء على أحد بالقول أو الفعل فيمنع عن ذلك يكون نصره.

3/ ومنه أيضاً: "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال؟ من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (2)". الجملة التي بدت غريبة وكانت سببا في إثارة الحوار (إلا من أبى) والإباء معناه الامتناع، وعندما سمع الصحابة أن كل الأمة تدخل الجنة إلا من أبى، أي امتنع بإرادته عن دخول الجنة وهو أمر غريب حقاً، لأن كل مسلم يتشوق لدخول الجنة والابتعاد عن النار، فكان ذلك دافعاً للصحابة على السؤال والاستفسار عن ذلك الرفض لدخول الجنة، قالوا: يا رسول الله؛ ومن أبى؟ ويجيب الرسول ﷺ بأن الذي يأبى دخول الجنة هو من يعصي النبي وينحرف عن سنته، ويضل طريقه إلى الحق والصواب، وهو ما يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " إذ الطاعة هي الطريق إلى الجنة والعصيان هو الإباء ورفض الطاعة الذي يمنع صاحبه من دخولها (3). وبتفسيره ﷺ للجملة التي بدت غريبة لأول وهلة والتي أثارت حواراً، قامت الحجة وقوي الإقناع.

المطلب الثالث: الطريقة الثانية من طرق إثارته عليه الصلاة والسلام للحوار:

أن يورد الرسول ﷺ سؤال للصحابة مشوق يرغبهم في معرفة الجواب، وذلك كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ومقصداً هاماً وهدفاً مرجواً يسعى إليه كل مسلم ثم بعد ذلك يكون السؤال ومن الطبيعي أن يكون جواب الصحابة رضوان الله عليهم (بلى (4) ومن ذلك:

(1) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، (9/ 22)، برقم: 6952، رياض الصالحين باب تعظيم حرمان المسلمين.

(2) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 6889.

(3) حلمي محمد القاعود، مدخل إلى البلاغة النبوية، ط1، دار النشر الدولي، 1422 هـ: 2011م، 266.

(4) محمد لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، مرجع سابق، 102: 103.

1/ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكُنْزُ الْخَطِيءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ"⁽¹⁾.

من المعلوم أن كل مسلم يسعى لكل ما يمكن أن يكون سببا في محو الخطايا ورفع الدرجات وهذا الاستفتاح والسؤال المشوق منه ﷺ لهذا المقصد الذي يسعى كل مسلم لتحقيقه كان سببا في إصغاء الصحابة وترغيبهم بشوق إلى معرفة الإجابة، مما دفعهم إلى القول (ببلى) ومن هنا أثير الحوار وكانت إجابته عليه الصلاة والسلام التي بينت لهم ذلك المقصد. فلا شك أن الاستفهام قد أضفى معنى ودلالة لا يمكن أن تتحقق بمجرد الإخبار الذي لا يكون من هذا القبيل كأن يقال لهم مثلا: (إتمام الوضوء وإحسانه والمرابطة في المسجد...إلخ) ألم ترى كيف أن الاستفتاح والاستفهام أسهما في شد الانتباه الذي أوجد شيئا من التشويق كان سببا في إثارة الحوار؟

2/ ومنه: قوله ﷺ: "أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ ثَلَاثًا، يَعْنِي قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مَتَكُنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَكْررها حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"⁽²⁾.

الحديث هنا عن أمر في غاية الأهمية، فهو أمرٌ مكروه تأباه النفوس المؤمنة والقلوب التي تخشى الله سبحانه وتعالى فأكبر الكبائر شيءٌ مخيف لذلك يكرر الرسول ﷺ السؤال ثلاث مرات والصحابة يقولون بتوجس وخوف (بلى يا رسول الله) وعندئذ يأتيهم الجواب⁽³⁾ فقد استفتح عليه السلام التنبيه لهذا الأمر الخطير بالاستفهام الذي من شأنه أن يشد الانتباه ويجعل السامعين يتشوقون ويتأهبون بكل إصغاء لمعرفة الإجابة، والاستفهام هنا بالهمزة للدلالة على قربته عليه السلام من أصحابه ومحبته لهم، لأنَّ الهمزة تستخدم لنداء القريب، فضلا عما في الأمر المسؤول عنه من أهمية وخطورة، ولذلك كان قوله: (أَلَا أَنْبِئُكُمْ) أي (أَلَا أَخْبِرُكُمْ) والنبأ لا يقال عادة إلا في الخبر الذي له أهمية وشأن، أما الخبر الذي لا قيمة له فلا يسمى نبأ فإنَّ (أَلَا أَنْبِئُكُمْ) قولٌ يستدعي الانتباه، لأنه يتصل بأكبر الكبائر والذنوب التي يُعصى الله تبارك وتعالى فيها، ومن هنا كان الحوار وجواب الصحابة بقولهم (بلى يا رسول الله) ومما أسهم أيضا في شد انتباه السامعين وكان سببًا في إثارة الحوار استخدام اسم التفضيل (أكبر) فأكبر اسم تفضيل يدل على اشتراك اثنين في صفة، فزاد أحدهم على الآخر فيها، فحينما يُقال إنَّ هذا أكبر الكبائر، ويرد في موضع ذكر عدد من القضايا

⁽¹⁾ أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، ج1، حديث رقم 574، 119 ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ج1، حديث رقم 635، 440.
⁽²⁾ رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، برقم (2654)، وبرقم (5976)، تاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (87).
⁽³⁾ محمد لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، مرجع سابق، ص103.

ويقال إنها أكبر الكبائر، هذا يعني أن الذي بلغ المستوى الأعلى يمكن أن يشترك معه غيره في هذا المستوى، بمعنى أنها تتساوى في الدرجة لأنَّ أفضل التفضيل لا تمنع التساوي إنَّما تمنع أن يزيد أحدهما على الآخر، فما ذكرت واحدة من هذه الكبائر هي الأكبر لا ذكر مجموعة، أي كل واحدة كبيرة قد بلغت الغاية في الشدة والشناعة وإن كانت تتفاوت. فالشرك بالله هو أكبر وأعظم مما بعده، لأنَّ الله: سبحانه: يغفر كل ذنب بمشيئته إلا الكفر فإنَّه لا يُغفر إلا بالتوبة، وعليه قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48]

وما دون ذلك يدخل فيه عقوق الوالدين: كما نصَّ عليه الحديث: ويدخل فيه الزنا ويدخل فيه شرب الخمر وكل هذه الأشياء، فبعد السؤال المهم كانت الإجابة بقولهم (بلى يا رسول الله) فتولد الحوار فقال ﷺ: (الشرك بالله) وهو أن تُصرف العباد لغير الله فهو من أعظم الكبائر وأشد المنكرات ثم قال ﷺ: (وعقوق الوالدين) وهو فعل ما يتأذى منه الوالدين فهو من أكبر الكبائر أيضاً، لذلك ذكره الله تعالى بعد الإشراف به، قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الأنعام: من الآية 151] فجعل الله تعالى حقهما بعد حقه، وأنَّ عقوقهما كبيرة بعد الإشراف الذي هو أعظم جُرم يقتترفه الإنسان، ألا ترى في عطف عقوق الوالدين على الشرك بالله دلالة على عظم ذلك الأمر وشناعته؟ (وكان مُتكنئاً فجلس) فنلاحظ أيضاً في تغيير جلسته صلى الله عليه وسلم دلالة على أهمية الموضوع وهو (قول الزور وشهادة الزور) وكذلك التكرار، فالتكرار هنا يعطي المعنى بعداً أقوى حين يكرر التنبيه على خطر قول الزور وهو من أشد الكذب ومن أعظم الذنوب وهو أوسع من شهادة الزور، فالشهادة معروفة، أما قول الزور فهو قول الباطل كقذف المحصنات أو القول بالباطل في أحد لا يستحقه كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: 23] فرمي المحصنات الغافلات قول باطل وزور.

فالحوار هنا كان نتيجة لسؤال مهم يطرحه الرسول ﷺ للصحابه بأسلوب مشوق يهيج الأذهان للسمع والإقناع ومن ثم الاقتناع.

المطلب الرابع: الطريقة الثالثة من طرق إثارته عليه الصلاة والسلام للحوار:

كأن يوجه سؤال للصحابه ويستمع إلى أجوبتهم ثم يُناقشهم فيها، ويبين لهم الصواب وقد يعتذرون عن الإجابة ويقولون: الله ورسوله أعلم، فيدلي بالجواب ومن ذلك:

1. حديث أبو هريرة أنه ﷺ قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إنَّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا

وأكلَ مالَ هذا وسفَكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فُيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنَّ فَنيتَ حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذَ من خطاياهم فطرحَ عليه، ثم طَرَحَ في النار (1)".

في هذا الحديث نوع آخر من إثارة أذهان الصحابة للسؤال واستشراف الإجابة الصحيحة فالسؤال هنا يتناول أمرًا معروفًا للناس وهو الإفلاس؛ فالنبي عليه السلام سأل الصحابة: أتدرون: أي: أتعلمون من المفلس؟ فأجابوا: المُفلسُ فينا، أي: فيما بيننا من لا درهم له، أي: من لا يملك مالًا ولا متاعًا فأجابوا بما عندهم من العلم بحسب عُرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم (فيينا) فكانت إجابته ﷺ ببيان المفلس الحقيقي أو المُفلس في الآخرة من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، أي: مقبولات، ويأتي أيضًا، أي: ويحضر وقد شتمَ هذا أي: وَقَعَ له شتمٌ وسبٌّ لأحدٍ، وقَذَفَ هذا، أي: بِالرَّنا ونحوه، وأكلَ مالَ هذا، أي: بِالباطلِ وسفَكَ دمَ هذا، أي: أراقَ دمَه بغير حقٍّ، وضربَ هذا، أي: من غير استحقاقٍ أو زيادةٍ على ما يستحقُّه والمعنى: من جمعَ بينَ تلك العبادات وهذه السيئات، (يُعطى هذا) أي: المظلوم من حسناته، أي: يُعطى المظلوم بعضَ حسناتِ الظالم، (وهذا) أي: ويُعطى المظلوم الآخر بعضَ حسناتِ الظالم أيضًا، فإنَّ فَنيتَ: أي نَفَدْتَ قَبْلَ أَنْ يُؤدِّيَ ما عليه من حقوقٍ أَخَذَ للظالم من خطايا المظلومين، أي: من سيئات أصحاب الحقوق؛ فطرحَ على هذا الظالم أو وُضعتْ عليه، ثم طَرَحَ، أي: أُلْقِيَ ورُمِيَ في النَّارِ؛ وفيه إشعارٌ بأنَّه لا عَفْوَ ولا شفاعَةَ في حقوقِ العبادِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ. فكان هذا السؤال سبب في إثارة الحوار، لأنَّ المفلس كما هو معروف للناس هو من لا درهم له ولا متاع ولهذا كان جواب الصحابة رضوان الله عليهم؛ فاستمع الرسول ﷺ للإجابة وبين لهم الصواب. فهذا المعنى الجديد للمفلس غير المؤلف للناس: فضلا عن إثرائه للحوار: أضاف معنىً جديدًا لأساليب النثر المؤلف، وهذه سمة عامة في أسلوب الحديث النبوي وخاصة من خصائصه؛ فلو ألقى ﷺ على الصحابة تعريف المفلس دون إثارة هذا الحوار لكان من الممكن أن يمر على آذان السامعين مرورًا مؤقتًا سرعان ما ينسون مضمونه ولكن تبين لهم بعد هذا الحوار أنَّ المفلس غير ما كانوا يعهدون... ومن أجل ذلك فإنهم لا ينسون أبدًا، وفي هذا الوصف الدقيق للمفلس أيضا تحذير من صور الظلم المتعددة التي تفتك بالحسنات وتحيل الجهد التعبدى إلى رصيد وهمي بعد أن وُزعت مدخراته على المظلومين.

2. ومنه حديث عبد الله بن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا تَعْدُونَ الصَّرْعَةَ فَيُكْمُ ؟ قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ". (2)

فسأله ﷺ للصحابة آثار حوارًا، فعندما سأله عن الصرعة بقوله: " ما تعدون الصرعة فيكم؟ كانت إجابتهم (الذي لا يصرعه الرجال) فهذا هو المعنى المتبادر للأذهان. والمعروف بأنَّ

(1) صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، ج8، حديث رقم 2581، 18.

(2) صحيح مسلم، ج8، حديث رقم 2608، كتاب البر والصلة، باب من يملك نفسه عند الغضب، 18.

الشديد هو الذي يصرع الرجال ولا يصرعه الرجال، فبعد أن استمع عليه الصلاة والسلام إلى إجابتهم، بيّن لهم الصواب بقوله: " لا، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب" وفي رواية أخرى: " ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" يعني: الذي يقدر على أن يملك نفسه ويكظم غيظه، فيتحمل ويصبر ولا يندفع عند الغضب فيسترسل وتحصل منه أمور لا تحمد عقابها سواء كانت قولية أو فعلية. وهذا من جنس الألفاظ التي تأتي والمقصود بها بيان منه هو المتصف بهذا الوصف على الحقيقة (1).

فهذا الاستفهام قد أثار حواراً، والاستفهام هنا ب: (ما) وهي تستخدم لغير العاقل، لأن المستفهم عنه أمر معنوي، كما أنّ في الأسلوب نوع من المجاز بأن ذكرت الصفة وأريد المتصف بها، وكذلك أنّ المفهوم الجديد للصرعة الذي وضعه ﷺ قد أضاف معنىً جديداً لأساليب النثر المألوفة فكل ذلك أسهم في إثارة الحوار و بلاغته.

المطلب الخامس: الطريقة الرابعة من طرق إثارته عليه الصلاة والسلام للحوار

نجد حواراً في الحديث النبوي ليس كما تقدم، بل حوار عادي لم يتعمده الرسول الكريم عليه السلام لكن أملتّه الوقائع فوصل إلينا في شكل حوار (2). فكان ﷺ يرحب بهذه الحوارات أشدّ ترحيب لأنها كانت مما يحرص عليه، من ذلك:

1/ الأسئلة التي طرحها أبو ذر الغفاري للرسول عليه الصلاة والسلام وتوليه الإجابة عنها كما في الحوار التالي: يقول أبو ذر: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: "الإيمان بالله وجهاد في سبيله" قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: "أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً". قلت: فإن لم أفعل؟ قال: " تعين صانعاً أو تصنع لأخرق" (3) ... إلخ (4) فنرى هنا أنّ الوقائع هي التي أملت الحوار.

2/ ومنه أنّ رجلاً سأل الرسول ﷺ عن الإسلام بقوله: أي الإسلام خير؟ فقال: " تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (5). فكان هذا السؤال سبباً في إثارة الحوار

نلاحظ مما سبق أنّ الاستفهام عنصر أصيل في إثارة الحوار وبلاغته.

(1) عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود، حديث 255 رقم، المكتبة الشاملة، 17.

(2) محمد لطفي الصباغ، الحديث النبوي (مصطلحه، بلاغته، كتبه)، 105.

(3) الأخرق الذي لا يتقن ما يحاول فعله.

(4) صحيح البخاري، كتاب العتق، ج3، حديث رقم 2518، 126.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، ج1، حديث رقم 12، 9.

المطلب السادس: هنالك حوار في شكل قصة قصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه للعة والعبرة:

ومن ذلك: القصة التي تحكي عن الثلاثة من بني إسرائيل الذين ابتلاهم الله بعاة في الجسم وفقر من المال، كما في حديث أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول "إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس؛ فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. فقال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال: البقر شك الراوي فأعطى ناقه عشرة⁽¹⁾ فقال: بارك الله لك فيها. فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملا، وقال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس؛ فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطى شاة والدًا، فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا وإد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنّه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري⁽²⁾ فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن والمال، بغيرًا أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة فقال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذر⁽³⁾ك الناس فقيرا ف أعطاك الله؟! فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر⁽⁴⁾، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري؟ فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله عز وجل، فقال أمسك مالك فأبنا ابتليت، فقد رضي الله عنك وسخط عن صاحبيك⁽⁵⁾."

وهكذا نرى أنّ الحوار أسلوب كان عليه السلام يرتضيه وينوع في طرق إثارته لما فيه من الحيوية والجمال والحجة والإقناع. والشيء الذي يستحق الوقوف عليه أنّ الحوار إنّما يطلب في

⁽¹⁾ التي مضى لها من حملها عشرة أشهر، وجمعها عشار، وكانت أنفس أموال العرب لقرب ولادتها ورجاء لبنها.

⁽²⁾ الأسباب التي يتوصل بها البلاغ.

⁽³⁾ يشمئز الناس من رؤيته.

⁽⁴⁾ أي ورثته عن آبائي الذين ورثوه عن آبائهم كبيراً عن كبير في العز والشرف.

⁽⁵⁾ رواه البخاري في صحيحه حديث رقم 3464، ومسلم في صحيحه حديث رقم 2694.

الكلام الطويل والقصص والروايات، أما أن يكون في مثل هذا الحيز الضيق والكلام الموجز القصير، ويكون بمثل هذا التوفيق، فهو محل التقدير والإعجاب، فلا غرابة في ذلك فكلما أوتي النبي عليه الصلاة والسلام من أسباب البلاغة فهو توفيقاً وتوفيقاً من الله سبحانه وتعالى له وحده.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

أوضحت هذه الدراسة مفهوم الحجاج وظهوره وعلاقته بالبلاغة، كما أوضحت مفهوم الحوار وأهميته وآدابه وقواعده، ودوره في الحجة والإقناع والطرق التي أثارت ذلك الحوار، إلى جانب الأساليب البلاغية الأخرى التي أسهمت في إثراء الحوار وحيوته وحُجّيته، ومن خلال ذلك توصلت إلى بعض النتائج نجملها فيما يلي:

1. أسلوب الحجاج من أهم النظريات في ظل تجدد الاهتمام بالدرس البلاغي في العصر الحديث مما أدى إلى ظهور بلاغة جديدة خاصة، اعتمدت على العلاقة اللازمة بين البلاغة ووسائل الإقناع من إشارات وعبارات وحجج وغيرها.
2. كما إنّه من أشهر الأشكال النصية في اللغة العربيّة والتي يمكن من خلاله عرض مجموعة من الأدلة والحجج والبراهين على رأي من الآراء ومحاولة الإقناع بها.
3. أسلوب الحوار تقنية خاصة في الحجاج البلاغي لها فعاليتها في الإقناع لما يوفره من طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي تحمله على الإقناع والقبول بتلك الحجة.
4. الهدف الأساسي من الحوار في الحديث النبوي إظهار الحق، وإزهاق الباطل وإقامة الحجة والدليل، فضلاً عن تقريب المقاصد والمفاهيم.
5. أسلوب الحوار وسيلة مهمة من وسائل الدعوة فهو من أقرب الوسائل وأفضل الأساليب للإقناع.
6. والاقتران، حيث يخاطب العقل والقلب معا من خلال صياغة قريبة محببة تجذب السامع وتأسره.
7. الحوار في الحديث النبوي مصحوب بضرب الأمثلة وتقديم الحجج المادية والمحسوسة والأدلة والبراهين لغرض إقناع المخاطب.
8. الحوار هو السبيل إلى إقناع المخالف بالصواب والوصول إلى الحق وهو أسلوب حضاري راقٍ في التواصل والتفاهم.
9. الاستفهام عنصر أصيل في إثارة الحوار إلى جانب بعض الأساليب البلاغية من كناية ومجاز وإيجاز والتي أسهمت في حيوية الحوار وبلاغته.

التوصيات:

1. على الأمة الإسلامية أن يتخذوا من الحوار الهادف البناء وسيلة لتضييق هوة الخلاف بينهم ولتقريب وجهات النظر فيما اختلفوا للوصول إلى حلول ونتائج ترضي جميع الأطراف ليعم الأمن والسلام.
2. كما يجب الالتزام بآداب الحوار وقيمه العليا اقتداء برسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه حتى يؤتي أكله وتتحقق الفائدة المرجوة منه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
3. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، ط1، ج1، ج2.
4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، ج7، 1991م.
5. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، د.ت.
6. ابن منظور، جمال الدين محمد ابن مكرم، دار صادر بيروت، ط1، 2000م.
7. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، ط دار التضامن بغداد 1967م.
8. أبو هلال العسكري، الصنائع، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 دار عيسى الحلبي 1952م.
- 9/ أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة بيروت، ط4، 1400 هـ 1980م.
10. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط2، دار الغرب الإسلامي. 1987م.
11. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هرون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ج1.
12. حلمي محمد القاعود، مدخل إلى البلاغة النبوية، دار النشر الدولي، ط1، 1422، هـ: 2011م.

13. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود دار المعرفة بيروت، 1998.
14. الزمزمي، يحي محمد حسن أحمد، الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط1، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، 1414هـ: 1994م.
15. الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق ابراهيم الأنباري، دارالكتاب العربي، بيروت، ط1 1405هـ.
16. عباس محبوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، دار الكتاب العالمي، عالم الكتب الحديثة، 2006م.
17. عبد السلام عشير، إشكالات التواصل والحجاج، مقارنة تداولية معرفية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المغرب، 2000م.
18. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001م.
19. عمر عبد الله كامل، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، موقع وزارة الأوقاف السعودية.
20. العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل بيروت 1988.
21. الفيرز آباد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 5، 1998م
22. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق عدنان درويش، محمود المصري مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
23. لبيد ابن أبي ربيعة، الديوان، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، ط1، 1425هـ: 2000م.
24. محمد لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، ط8، المكتب الاسلامي بيروت 1424، هـ: 2003م.
25. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار التراث العربي بيروت، ج3، ج8.
26. طه بد الرحمن، اللسان والميزان، ط1، 1998م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.